بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ المُرسلين.

أمَّا بعد،

فقد يسَّر الله لي -وله الحمدُ- الحياةَ مع كتب الفراسة دهرًا؛ فتيًا وشابًا وكهلاً واجتمع لي منها حِمْلُ بعير[١] فمنها -بعد تفتيش- كما قال جرير «نقط عروس وأبعارُ ظباء[٢] ومنها: «مَخْشُوبٌ لَمْ يُنَقَّحْ»[٣] فأخذتُ جيِّدَها وطرحتُ ماندوشرو و«مع المَخْضِ يبدو الزَّبَدُ»[٤] وجاورتُ الشبكةَ[٥] فكنتُ «كمن جاور ملكًا أو بحرًا»[٦] وفي باب الفراسة حطَّتْ رَحلي وحملتُ الجديدَ والمُفيدَ سيَّما ما نالَ حظَّهُ من الدراسة لسنينَ عديِّدة وتلقاه أهلُ العلمِ بالقَبول فخرجتُ بصَفْقَة «أصفى من جنى النَّحلِ»[٧] وسمَّيتُها: «دليلُكَ إلى الفراسة» فأنعمْ به من هادٍ مَسْترشد «أطيبُ

(١) ليس مقصودنا بالكتب التي تحدثت عن الفراسة بشكل خاص بل يدخل في ذلك كل كتاب أشار إلى الفراسة واكتفى بذكر شيء منها.

(٢) يقال: إن جريرًا مَرَّ بذي الرُّمَّة وهو يُنْشد وقد اجتمع الناسُ عليه، فقال هذا المثل، أي إن هذا الشعر مثلُ بَقْرِ الظبي مَنْ شَمَّه وَجدلَهُ رائحةً طيبةً، فإذا فتَّتَّهُ وجده بخلاف ذلك. انظر «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٥٤).

(٣) المخشوبُ: المقطوع من الشجر قبلَ أن يُصْلَح، ويقال: «سيف خَشب» للذي لم يتم عمله، ويقال -أيضًا- للصقيل «خشيبُ» وهو من الأضداد يُضربُ للشَّيءِ يُبتَدأ به ولم يُهَذَّب بعدُ انظر «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٩٠-٢٩١).

(٤) أي إذا استقصى الأمرُ حصل المرادُ على «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٠٨).

(٥) الشبكة العنكبوتية.

(٦) يعنى أن الغنَى يوجد عندهما وهو مثل يضرب في التماس الخَصْبِ والسَّعَة عند أهلهما. انظر «مجمع الأمثال» (١/ ١٩٠).

(٧) هو العسلُ، ويقال له: المَزْج، والأزيُ، والضَّربُ -أيضًا- انظر: «مجمع الأمثال» (١/ ٤٤٦).

نَشْرًا من الرَّوضَة»[١] «يخبرك أدنى الأرض عن أقصاها»[٢] فـ«الرفيقُ قبل الطَّريق»[٣] فإن وجَدْتَ مالا عهدَ لكَ به، فلا تبادرْ إلى الإنكار قبل أن «تصطلي بناره»[٤] وتذكرَ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩]. فـ«من جَهِلَ شيئًا عاداه»[٥].

وإذا شككْتَ فـ«اهتك ستور الشَّكِّ بالسُّؤال»[٦] وتذكَّرْ: ﴿فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]. فـ«لا يُبصرُ الدينارَ غيرُ النَّاقد»[٧] و«مهما تَعشْ تَرَهُ»[٨] ولا أدَّعي أني بلَغْتُ الغايةَ فـ«لا عطْرَ بعد عَروس»[٩] بل أقول: «رَحِم اللهُ مَنْ أهدى إليَّ عُيوبي»[١٠] فـ«قد يخرج من الصَّدَفَة غيرُ الدُّرَّة»[١١] واللهُ المستعانُ، وعليه التُّكلانُ، وصلى الله على نبينَّا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أبو عبد الله فيصل بن عجيرة قادر الشامري

●●●

(١) النَّشْرُ: الريحُ، يعني الرائحة.

(٢) أي إذا كان في أولها خير كان في آخرها مثله «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٤٧) و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٦٤١).

(٣) «مجمع الأمثال» (١/ ٣٣١).

(٤) «المرجع السابق» (١/ ٣٣١).

(٥) «بهجة المجالس» (٢١٦).

(٦) «مجمع الأمثال» (٢/ ٤٠٩).

(٧) «المرجع السابق» (٢/ ٢٧٠).

(٨) «مهما»: حرف في الشرط بمنزلة «ما» والهاء في «تره» للسكت، ومفعول «تر» محذوف والتقدير: ما تعش تر أشياء عجيبة، أي ما دمت تعيش ترى شيئًا عجيبًا» انظر: «مجمع الأمثال» (٢/ ٣٠٤).

(٩) «مجمع الأمثال» (٢/ ٢٢١)، «وعيون الأخبار» (٤/ ١٤٠).

(١٠) قاله عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- انظر: «مجمع الأمثال» (١/ ٣٤١).

(١١) «مجمع الأمثال» (٢/ ١٣٦).

obeikandl.com